في مقابلة الطمع وكذلك في جواب الحسن بن علي رضي الله عنهما لما سأله مخبر
له عن صلاح الدين وفساده في الكلام للناس الذي حكاه عنهما ولا تشك ان
الورع الظاهر لعامة المسلمين وهو ترك المشتبهات والتحرج من اقتحام
المشكلات لا يقابل الطمع كل المقابلة وقد ذكرنا الطمع ما هو وانما يقابله ورع
الخاصة وهو عندهم صحة الدين اليقين وكمال التعلق برب العالمين ووجود السكون
اليه وعكوف الهمم اليه وطمانينة القلب به ولا يكون له ركون الى غيره ولا انتساب
الى خلق ولا ركون فهذا هو الورع الذي يقابل الطمع المفسد وبه يصلح كل عمل
مقرب وحال مسعد كما نبه عليه الحسين رضي الله عنه في جوابه المذكور وقال
يحيى بن معاذ رضي الله عنه الورع على وجهين ورع في الظاهر لا يتحرك الا لله
وورع في الباطن وهو ان لا يدخل قلبك الا الله ذكر ان بعضهم كان حريصا على ان
يرى احدا من هذه صفاته فجعل يجتهد في طلبه ويحتال على التوصل اليه بان
ياخذ الشي بعد الشي من ماله ويتصدق به على الفقرا والمساكين ويقول لمن يعطيه
منهم حين المناولة خذ لك فكانوا ياخذون ولا يسمع من احد منهم جوابا مطابقا
لما اراده بكلامه الى ان ظفر ذات يوم ببغيته وحصل على مقصوده ومنيته
وذلك انه قال لاحدهم خذ لك فقال له اخذه منك فان كان للعبد استشراف
الى خلق او سبقية نظر اليهم قبل مجي الرزق او بعده فمقتضى هذا الورع والواجب
في حق الادب ان لا يقبل نفسه شيئا مما تاتيه على هذه الحالة عقوبة لنفسه
في نظره الى ابنا جنسه كقضية ايوب الجمال مع احمد بن حنبل وهي معروفة
وكما روي عن الشيخ ابي مدين رضي الله عنه انه اتاه جمال بقمح فنازعته نفسه
وقال له ما ترى من اين هذا فقال لها اين اعرف من اين هو يا عدوة
الله وامر بعض صحابه ان يدفعه لبعض الفقرا عقوبة لها لكونها رايت
الخلق قبل روية الحق تعالى وقد قيل احل الحلال ما لم يخطر لك على بال ولا سالت
فيه احدا من النسا والرجال وقد صرح بهذا المعنى الذي ذكرناه واوضح الفرق
الذي قصدناه شيخ الطريقة وامام اهل الحقيقة من المتاخرين ابو محمد عبد
العزيز المهدوي رضي الله عنه فانه قال اعلم ان الورع ان لا يكون بينك وبين الخلق
نسبة في اخذ او عطا او قبول او رد وان يكون السبق لله تعالى وهو ان تاتي

اليه ظاهرا

اليه ظاهرا من جميع الاشيا والعلم والعمل كما قال تعالى ولقد جيتمونا فرادى كما
خلقناكم اول مرة وقال ايضا الورع ان لا يخطر الرزق ببالك ولا يكون بينك وبينه
نسبة لا في التحصيل ولا عند المباشرة لانه لا يدري ايا كله اصلا وقال ايضا الورع ان لا
يتحرك ولا يسكن الا ويرى الله في الحركة والسكون فاذا راى الله تعالى ذهبت
الحركة والسكون وبقي مع الله فالحركة ظرف لما فيها كما قال ما رايت شيا
الا رايت الله فيه فاذا راى الله ذهبت وقال ايضا اجمع العلما ان الحلال المطلق
ما اخذ من يد الله بسقوط الوسايط وهذا مقام التوكل ولهذا قال بعضهم الحلال
هو الذي لا تنسى الله فيه الى غير هذا من العبارات التي عبر بها في هذا المعنى
وقال بعض هذه الطايفة العبيد كلهم ياكلون ارزاقهم ثم يفترقون في المشاهدات
فمنهم من ياكل رزقه بذل ومنهم من ياكل رزقه بامتهان ومنهم من ياكل رزقه
بانتظار ومنهم من ياكل رزقه بعز لا مهنة ولا انتظار ولا ذلة فاما الذين
ياكلون ارزاقهم بذل فالسوال يشهدون ايدي الخلق فيذلون لهم واما
الذين ياكلون ارزاقهم بامتهان فالصناع ياكل احدهم رزقه بمهنة وكد واما
الذين ياكلون ارزاقهم بانتظار فالتجار ينتظر احدهم نفاق سلعته فهو معذب
القلب منذ بانتظاره واما الذين ياكلون ارزاقهم بعز من غير مهنة ولا
انتظار ولا ذلة فالصوفية يشهدون العزيز فياخذون قسمتهم من يده
بعزه وقال سهل بن عبد الله رضي الله عنه ليس من الايمان اسباب انما
الاسباب في الاسلام قال الشيخ ابو طالب رضي الله عنه معناه ليس في حقيقة
الايمان روية الاسباب والسكون اليها انما رويتها والطمع في الخلق يوجد
في مقام الاسلام وقد عقد المولف رضي الله عنه في لطايف المنن
في هذا المعنى وجعله لجميع وظايف الاداب الدينية اصلا ومبنى فلا
نقله في هذا الموضع من صواب العمل المتكفل ان شا الله تعالى بنجاح الامل
قال رضي الله عنه واعلم رحمك الله تعالى ان ورع الخصوص لا ينفعه الا تقليل
فان من جملة ورعهم تورعهم ان يسكنوا لغيره او يميلوا الى غيره
الطامعين بالطمع في غير فضله وخيره ومن ورعهم ورعهم عن الوقوف
والاسباب وخلع الانداد والارباب ومن ورعهم ورعهم عن الوقوف مع الوسايط
والاعتماد على الطاعات والسكون الى انوار التجليات ومن ورعهم ورعهم عن ان
تفتنهم الدنيا او توقفهم الاخرة تورعوا عن الدنيا وفنوا عن الوقوف مع الاخرة

Copyright © King Saud University